الدعوة إلى الله

فوائد وشواهد

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:



دار القاسم

المقدمة

الحمد لله رب العـــــالمين، والصـــــلاة والسـلام على أشـرف الأنبيـاء والمرسـلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فــــإن الـــــدعوة إلى الله من أعظم القربات وأجل الطاعات.

وســـبق أن قـــدمت حلقـــتين في بث مباشر من إذاعة القـرآن الكـريم بالريـاض بعنوان: «الدعوة إلى الله فوائد وشواهد».

وقد رغب بعض الإخـــوة أن تخـــرج في كتيب تعيمًا للفائدة.

أســـأل الله أن ينفع به وأن يجعلنا من الـــدعاة إلى دينه –عز وجـــل- وســـنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

مدخل

أبـدأ هـذا الكتـاب بحمد الله وشـكره امتثـالاً لقوله تعـالى: ﴿لَئِنْ شَـكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

أحمـده أن من علينا بـأعظم النعم وأجلها وأشـرفها وأسـماها ألا وهي نعمة الإسـلام، فكم من أمم تتخبط في ظلام الشـرك والكفـر، وكم من حسـيب ووجيه وغني ورئيس لم تدركه رحمة الله.

من استقرأ التاريخ قديمًا وحـديثًا عـرف نعمة الله عليه. نطل إطلالة سريعة...ها هو فرعون من أكـبر ملـوك الـدنيا يحكم ويـدير مملكة مترامية الأطـراف، وحوله الخـدم والحشم والقـواد والجيـوش، لم تغن عنه شـيئًا لما تكـبر وتجـبر فأغرقه الله في اليم كافرًا.

وها هو قـارون رفيق دربه إلى النـار وبئس الورد المورود، من أكـبر تجـار الـدنيا ومن أغنى أغنيائهـا، لما ذكر الله غنـاه، ذكر أن مفاتيح خزائنه: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْـبَةِ أُولِي

الْقُـوَّةِ [القصـص: 76]، ولكنه لما طغى واســـتعلى ما أغنت عنه هـــذه الأمـــوال والخزائن **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِـدَارِهِ الْأَرْضَ** [القصص: 81].

بل أصحب السيادة والريادة كـأبي جهل وأبي لهب ما أغنت عنهم تلك المكانـــة، ولا نفعتهم تلك المنزلة، قال تعالى: **تَبَّتْ يَـدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**
[المسد: 1].

وها هم أصـــــحاب الشـــــرف الرفيع والنسب العـالي إذا لم تـدركهم رحمة الله كـانوا من أولئك قـال عز وجـل: **إِنَّكَ لَا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ**[القصـص: 56]، ها هو سـيد ووجيه قـريش وعم النـبي أبو طـالب لم تنفعه القرابـة، ولم تشـفع له النصـرة لهـذا الـــدين بل مـــات على ملة عبد المطلب، ولعلي أختم في هــذا الأمر بمن هو أقـــرب من أولئـك.. فلـذة كبد نـبي وابن من أبنائه لما تمرد وطغى حرم من الهداية، كابن نوح

-على نوح السلام- يناديه -عليه السلام- يا بني أركب معنا، ﴿**قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾ [هود: 43].

بل حـرم من الهداية من هن تحت الأنبيـاء، كما ذكر الله -عز وجـل- عن امـرأتي نـوح ولـوط ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ [التحريم: 10].

أرأيت أخي كيف جـاد الله عليك وأكرمك وهـداك وفضـلك على كثـير ممن خلق تفضـيلاً؟ فـاللهم لك الحمد على نعمة الإسلام.

وما ذكرته هو هداية التوفيـق، وتبقى هداية الطريق الـذي نحن عليه سـائرون

فأسأل الله الثبـات على هـذا الـدين إلى أن نلقاه.

ومن شكر هـذه النعمة العظيمة القيـام بحقوق هذا الدين العظيم والسعي في رفع رايته ونصـــــرته وتبليغه إلى النـــــاس، مع استشعار التقصير والعجز عن الوفاء بذلك.

مع الأسف اليــوم بعض النــاس يــدافع وينـافح عن بلدتـه!! وعن جهـاز جواله أكـثر مما يدافع عن دينه!

والأخـــرى من الأخـــوات تجـــدها تنفعل وترفع صوتها لاختلاف على لـون فسـتان أو حذاء، فأين موقع الـدين من القلـوب؟ وأين مكان الدعوة إلى الله في النفوس؟

وأنـــواع الحرمـــان كثـــيرة وليست في جانب الدعوة إلى الله فحسب أضـرب مثلاً وأستدل بشواهد حية:

تجد رجلاً منفقًا صـاحب كـرم وجــود لا يمر أسبوع إلا ولديه ضيوف يكرمهم بمائدة شهية، ويوصف بأن كما يقال صاحب ذبائح، هـذا المحــروم إذا جـاء عيد الأضـحى قـدم

رجلاً وأخر أخرى حتى لا يضحي، والأضـحية سنة مؤكـدة، هـذا نـوع من أنـواع الحرمـان وإلا فالكرم موجود لديه.

الثـاني: وقد قــرب موسم الحج وتجد بعضـــهم لم يـــؤد الفريضة وهي الـــركن الخامس من أركان الإسلام، ويـدفع المبـالغ الطائلة للســفر إلى الخـــارج مع أن تكلفة الحج لا تعادل قيمة تذكرة واحدة، وبعضـهم يتعـذر بالمشـقة وتجـده ينصب الخيـام في وسط الصـحراء في مكـان بـارد قـارس أو في لهيب جو صـحراوي! ويحـرم نفسه أداء فريضة الحج وهي أقل مشقة وتكلفة.

الثـالث: ما انتشر أخـيرًا: تجد بعضـهم يبخل بإرساله رسالة دعوية عبر الجوال، ثم هو في الجـــــانب الآخر يرسل رســــائل استهزاء ونكت سامجة وبعضـها محـرم، خذ مثـــالاً ما نتشر أخـــيرًا من رســـائل فيها استهزاء بالزوج السعودي وأن الـزوج الآخر من غير السعودي يقـول لزوجه كـذا وكـذا، وكـذلك رسـائل عن الزوجة الأجنبية ومـاذا

تقــول لزوجهــا؟ وكأنها صــورة متعمــدة لتشــوية المــرأة الســعودية العفيفة النقية التقية، وفي هذا محاذير:

أولاً: إضاعة المال بلا فائـدة، والثـاني: يخشى أن يكــون من إفســاد الــزوج على الزوجـــة، الزوجة على زوجها فيكـــون من التخبيب المحرم.

وتأمل فيمن تســتهزئ به من النســاء: إنها أمك وأختك وزوجتك وابنتك

الشــاهد أن هــذا من أنــواع الحرمــان والقياس كثير.

وقفة مع الدعوة

موضــــوع الــــدعوة موضــــوع طويل ومتشعب والدعوة إلى الله -عز وجــل- من أعظم القربات وأجل الطاعات، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين، ولهذا اصطفى الله -عز وجــل- للقيــام بها كــرام الخلق من الأنبيــاء والعلمـــاء ومن ســـار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «فالــدعوة إلى الله -تعـــالى- هي وظيفة المرســـلين وأتباعهم».

وقد أمر الله -عز وجــــل- نبينا محمد ﷺ بالقيام بأمر الدعوة: ﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ [المدثر: 1، 2]، فالدعوة تحتاج إلى قيام وحركة ونشاط وتضحية وجهد وبذل.

والــداعي هو الــذي يســير إلى النــاس ويذهب إليهم، قال الله -عز وجل- عن أهل النــار موبخًــا: ﴿**أَلَمْ يَـأْتِكُمْ نَـذِيرٌ * قَـالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ**﴾ [الملــك: 8، 9] فهو الــذي يبــذل ويعطي ويكد ويتعب حــتى يبلغ

دعوته.

والــداعي ســريع الحركة قــوي الهمة صــادق العزيمــة: ﴿**وَجَــاءَ مِنْ أَقْصَــى الْمَدِينَـةِ رَجُـلٌ يَسْـعَى قَـالَ يَا قَـوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ [يس: 20]، والسـعي في لغة العرب الجـري الشـديد، وكـأن هـذا الداعي يسرع إلى قومه حـتى لا يقعـوا في نار أحاطت بهم واقتربت منهم.

والآيــات في ذلك معروفــة؛ بل الآيــات في الدعوة إلى الله والحث عليها أكــثر من آيات الحج والصيام وهما ركنــان من أركــان الإســلام، واليــوم تباطأ النــاس في الــدعوة إلى الله تباطئًا عجيبًا فالله المستعان!

ومن الأحــاديث في الحث على الــدعوة قـــول النـــبي ﷺ: «**بلغو عـــني ولو آية**» وقوله ﷺ: «**من دل على خـــير فله مثل أجر فاعله**» [رواه مسلم].

وحيــاة النــبي ﷺ وســيرته العطــرة فعلاً وقولاً: دعوة إلى الله –عز وجل-، فقد صعد الصـــفا، ودعا في موسم الحج، وذهب إلى

الطـائف، وهـاجر إلى المدينـة، حـتى تركنا على المحجة البيضاء وسيأتي ورود أحـاديث أخرى في ثنايا الكتاب.

والطريف أن بعض الجن أفقه من بعض الإنس في هــذا الجــانب، لما ســمع الجن القــرآن يتلى كما ورد في ســورة الجن: ﴿ **فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآَنًا عَجَبًا * يَهْـدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآَمَنَّا بِهِ**﴾ [الجن: 1، 2] هذه الخطــوة الأولى منهم، ثم كــانت الــدعوة والعمل لها؛ ثم ولوا إلى قـومهم منـذرين: ﴿ **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآَمِنُوا بِـهِ**﴾ [الأحقـاف: 31]، انظر إلى تلك الهمم في الــدعوة إلى الله والقيــام بــأمر الــدين من أولئك النفر!

ومن فضل الله وجــــــــوده أن لك أيها الــــــداعي مثل أجر من دعوته لا ينقص من أجـره شـيئًا، فـإن أمرته بالصـلاة فلك مثل أجر صلاته، وأن تحـدثت عن النفقة وأنفـق، لك مثل أجر نفقتــــه، ها هو يصــــلي وأنت جــــــالس، وذاك يحج وقد أعنته على الحج

ودللته على الخير وأنت جالس في بيتك.

وفضل لله يؤتيه من يشــاء، وقد أســلم على يد أبي بكر –رضي الله عنه- ســتة من العشر المبشـــــــــرين بالجنة منهم: عمر وعثمان وطلحة وغيرهم –رضي الله عنهم-.

واليـوم تأمل في حـال من يعملـون من النصــارى وأرقــام التنصــير المفزعة لــترى أنهم يعملـــون ونحن نتحـــدث! ثم يأخـــذك العجب فيم نتحدث!!!

وإذا رأيت اليـــــــــوم مللاً ونحلاً باطلة تنتشر في أصـــقاع الأض فـــاعلم أن خلفها رجــالاً يعملــون وأناسًــا يبــذلون، فما الــذي أدخل مثلاً في دول إســـلامية الاشـــــتراكية والشـيوعية إلا أولئـك، ومحبة الـدين لانشك أن الجميع يقولها ويفعلها نية صــــادقة بقلبه لكن هذه لا تكفي لابد من العمل .

أذكر أني قـــــرأت في صـــــحيفة قبل ســنوات أحد محــبي الرياضة يقــول: رهنت بيتي بمليون ريال لمصـلحة النـادي الفلاني! نعم أحب هذا النادي فعمل لــه، ونحن نحب

ديننا فماذا عملنا له؟!

والسـؤال يلقي بنفسه حسـرة: هل يتوقف نشر العلم الشرعي وشـريعة محمد ﷺ والدعوة إلى هذا الـدين على أفـراد قلائل من الأمة؟!

سـؤال يحتـاج إلى جـواب عملي ممن أنعم الله – عز وجـل- عليه بهـذا الـدين وهداه إليه.

لماذا نتطرق لهذا الموضوع؟

نتطـرق إلى هـذا الموضـوع لأسـباب كثـيرة لعلي أوجزها في نقاط سريعة:

أولا: قلة الكتب الـتي تتحـدث عن هـذا الجانب العظيم، جانب الـدعوة إلى الله في وسـائل الإعلام وخطب الجمعة والـدروس والمحاضـرات، بل العكس كـثر المثبطـون، وهناك ولله الحمد أناس كثر يعملـون لـدين الله من الرجال والنساء فالدين منصور.

ثانيًا: نحن في زمن الـدعوة شـئنا أم أبينا، فالكل يـدعو إلى دينه ومذهبـه، أطلق

بصرك وارخ سـمعك لتجد ذلك واضـحًا دون عناء وصـعوبة، بل وحـتى أصـحاب البضـائع التجارية اتخــذوا من وســائل الإعلام دعــوة إلى منتجاتهم فيما يسمى بالإعلان التجاري.

ثالثًا: أن الله –عز وجــــــل- أنعم علينا بــالعلم، ويبقى العمل ثم الــدعوة إلى هــذا العلم الذي تعلمناه وعرفناه.

رابعًا: أننا نحب الإســـلام ولا نشك في ذلــك؛ لكن هــذا ادعــاء محبة (إذا أدرنا أن نعبر بدقة) فالمحبة دون عمل كيف تكـون؟ نحب الإسـلام لكن لا نعمل لـه، ولهـذا فـإن التطرق لهذا الموضـوع مطلب ملح لتحريك الهمم وتقوية العزائم في أوســاط الشـباب والبيوت والأسر.

خامسًــا: الأصل أن يكــون هــذا العمل (أعني الدعوة إلى الله) ديـدن المسـلم في يومه وليلته، يذكر إذا نسى ويقــوى إذا وهن ويحتــاج إلى زاد في هـذا الطريق الطويـل، فلعل هذا الكتاب من الزاد على قلته.

سادسًـــا: كـــثرة من يعمل حولنا في

الســـاحة من أصـــحاب الأفكـــار المنحرفة والديانات الباطلة، فحري بنا أن نتفقد أمرنا ونقوم بواجبنا حتى تـبرأ الـذمم أمـام الله – عز وجل-.

سابعًا: بعض الإخــوة يتحرقــون شــوقًا إلى خدمة الدين والقيـام بـأمر الـدعوة إلى الله وهم يبحثــون عن الوســائل والطـــرق المعينة لذلك لعلنا سويًا نقدم شـيئًا يسـتفاد منه.

ثامنًا: أن البعض يمر بمرحلة فتـــــــور وتواكل وانتظـار النتـائج من أعمـال الغـير، وهنا وقفة فإن الله –عز وجل- لما ذكر حال مريم في كتابه الكريم قال: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْـكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [مريم: 25]، كيف بامرأة في هذه الحال وتهز نخلـة؟ لكنه الأمر ببـذل الأسـباب، ولو اجتمعنا نحن جميعًا لما اسـتطعنا أن نحـرك جذع النخلة لكننا أمرنا ببذل الأسباب وهكذا الـــدعوة إلى الله نتلمس الأســـباب المعينة عليها.

تاسـعًا: تـوفر الأسـباب المعينة على الدعوة إلى الله –عز وجـل- في هـذه البلاد وقبول الناس لها وأذكر أن أحد الإخوة ممن يعملـــون في توزيع الكتب على الحجـــاج القـادمين ذكر أنه قـدم حـاج من السـودان ومعه كتاب قـديم قـال: فخشـيت أن يكـون من كتب أهل البدع، فقلت له: أعطني هـذا الكتاب فـرفض، وبعد مشـقة قلت: له أرني الكتـــاب، فوافـــق؛ فـــإذا به دليل الحـــاج والمعتمر للشـيخ عبد العزيز بن بـاز –رحمه اللـــه- فقلت له نعطيك كتابًا لنفس المؤلف هو كتـاب: التحقيق والإيضـاح، وتعطينا هـذا الكتـاب القـديم، قـال: هـذا الكتـاب له ما يقارب من عشرين سنة لدى إمام المسجد وكل من أراد الحج يأخــذه ثم يعيــده إليــه! وهذا الكتاب سعره لا يتجاوز ريالاً واحدًا.

عاشرًا: انصراف الناس إلى الـدنيا من تجـــارة وأســـهم وعقـــار حـــتى طغت على حيـاتهم ونسـوا ما خلقـوا له **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ﴾** [الـذاريات:

56].

وأختم بـأمر هـام وعظيم أن هـذه البلاد بلاد الرســالة ومهبط الــوحي شــئنا أم أبينا والواجب علينا عظيم والمسئولية مضاعفة.

محاور رئيسة في الدعوة إلى الله -عز وجل-

سوف أتطرق إليها على عجل؛ وهي أيضًا لا تغيب عن فطنة القارئ ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

أولاً: من شروط الداعي إلى الله، أن يكون على علم وبصيرة قال تعالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾[محمد: 19]، فبدأ بالعلم قبل العمل، فإذا لم يتعلم العلم ويعرفه قد يدعو إلى بدعة مثلاً أو إلى محرم وهو لا يعرف أنه محرم، ولا يكفي حسن النية في الأعمال بل لابد أن تكون صوابًا موافقة لما جاء في الكتاب والسنة.

ثانيًا: الإخلاص لله -عز وجل- في هذه الدعوة رغبة في نيل ثواب الله، لا لعرض من أعراض الدنيا من مال أو جاه أو اجتماع الناس حوله، ويجب أن لا يكون للنفس حظ في هذا، وعليه أن يجاهد نفسه فالطريق طويل والشياطين في كل ناحية، وعلى

الداعي أن يبتعد عن الإعجــاب بعمله وقوله فإنها الهلكة.

وبعض الناس يكون ديدنه ذكر الحكايات عنه ومن اهتــدى على يديه وأنه فعل وفعل وقد كــان الســلف –رحمهم اللــه- يخفــون أعمالهم الصالحة كما نخفي سيئاتنا.

فــالإخلاص هو حقيقة الــدين، ومفتــاح دعوة الرسل –عليهم السلام- قال تعالى: ﴿ **وَمَا أُمِـرُوا إِلَّا لِيَعْبُـدُوا اللَّهَ مُخْلِصِـينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾ [البينة: 5]، وقال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَـوْتَ وَالْحَيَـاةَ لِيَبْلُـوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [الملك: 2].

قــال الفضــيل بن عيــاض: هو أخلصه وأصــــوبه، قـــــالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصـوبه؟ فقـال: إن العمل إذا كـان خالصًـا ولم يكن صـوابًا لم يقبـل، وإذا كـان صـوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتى يكـون خالصًـا وصوابًا، والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَـانَ يَرْجُـوا لِقَـاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَـلْ**

عَمَلًا صَـالِحًا وَلَا يُشْـرِكْ بِعِبَـادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف: 110].

وعن أبي هريرة مرفوعًا: «**قال الله -تعـالى-: أنا أغـنى الشـركاء عن الشـرك، من عمل عملاً أشـرك معي فيه غـيري تركته وشـركه**» [رواه مسلم].

وقاله ﷺ: «**من صـلى يـرائي فقد أشرك ومن صام يرائي، فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك**» [رواه أحمد].

وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- قـال سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امـرئ ما نـوى، فمن كـانت هجرته إلى الله ورسـوله فهجرته إلى الله ورسـوله، ومن كـانت هجرته لـدنيا يصـيبها أو امرأة ينكحهـا، فهجرته إلى ما هـاجر إليه**» [متفق عليه].

قـال سـهل بن عبد اللـه: ليس على

النفس أشق من الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب.

وروي عن بعض الحكماء أنه قال: مثل من يعمل الطاعات للرياء والسمعة كمثل رجل خرج إلى السوق وملأ كيسه حصاة، فيقول الناس: ما أملأ كيس هذا الرجل، فلا منفعة له سوى مقالة الناس، ولو أراد أن يشتري له شيئًا لا يعطى به شيئًا، كذلك الذي عمل للرياء والسمعة لا منفعة له سوى مقالة الناس، ولا ثواب له في الآخرة، كما قال تعالى: **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** [الفرقان: 23].

أما إذا عمل العمل لله خالصًا، ثم ألقى الله الثناء الحسن في قلوب المؤمنين، ففرح بفضل الله ورحمته واستبشر بذلك لم يضره، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه فقال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**» [رواه مسلم].

الرفق

الرفق مطلب ملح، والـــــدعوة والرفق متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

الرفق في جـــانب الـــدعوة إلى الله ضروري وهام، فالداعي مثل الطبيب الـذي يـــترفق بمريضه ويقلبه ذات اليمين وذات الشمال حتى يبرأ.

وقد حث الرسول ﷺ على الرفق بقولـه: «**إن الرفق لا يكـــون في شـــيء إلا زانه**» [رواه مسلم]، خاصة في هذا الزمن الذي تحولت فيه الطبائع وأثرت في النـاس القنـوات الفضـائية، وكـثر المعاند وشـحت الأنفس.

ذلك أن المقصـود من الـدعوة إلى الله تبليغ شرائع الله إلى الخلق، ولا يتم ذلك إلا إذا مـالت القلـوب إلى الـداعي، وسـكنت نفوسـهم لديـه، وذلك إنما يكـون إذا كـان الـــداعي رحيمًا كريمًـــا، يتجـــاوز عن ذنب المسـيئ، ويعفو عن زلاتـه، ويخصه بوجـوه البر، والمكرمة والشفقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحــه-: «وينبغي أن يكــون الــداعي حليمًا صبورًا على الأذى، فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

وقال –رحمه اللـه-: «ومن تـدبر أصـول الشــرع علم أنه يتطلف بالنــاس في التوبة في كل طريق».

الرابع من المحـــاور الرئيسة: لين الخطاب واختيار العبارات المناسبة، فالله –عز وجل- خاطب الكفـار في مقـام الـدعوة بقوله تعـالى: ﴿**يَا أَهْـلَ الْكِتَـابِ لَا تَغْلُـوا فِي دِينِكُمْ**﴾ [النساء: 171]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَـالَوْا إِلَى كَلِمَـةٍ سَـوَاءٍ**﴾ [آل عمـران: 64]، وهم يفرحــون بهذا النداء وأنهم أمة كتاب.

وإبــراهيم –عليه السـلام- تلطف وترفق في دعــوة والــده فاســمعه يقــول مــرات عديـدة: ﴿**يَا أَبَتِ لَا تَعْبُـدِ الشَّـيْطَانَ إِنَّ الشَّـيْطَانَ كَـانَ لِلـرَّحْمَنِ عَصِـيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّـكَ عَـذَابٌ مِنَ**

الـــرَّحْمَنِ فَتَكُـــونَ لِلشَّـــيْطَانِ وَلِيًّا [مريم: 44، 45].

والله –عز وجـــــــل- لما أرسل موسى وهارون إلى فرعون قال له سبحانه: **قُولَا لَـهُ قَـوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشَـى** [طه: 44].

والنــبي لما أرسل الرســائل للملــوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام، قال فيها : «**من محمد رســـــول الله إلى عظيم الـــــروم**»، و «**من رســـــول الله إلى عظيم فارس**».

وسـهيل بن عمر لما جلس إلى النـبي في صــلح الحديبية وكــان في حينها كــافرًا، قــال له : «**انتهيت، أبا الوليد**» كل ذلك رغبة في فتح قلبه ودعوته.

وقد أرشد إلى ذلك في أحـــــــــاديث كثيرة: «**يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا**» [رواه البخاري].

ومن الوســـــــــائل في ذلك البشاشة وحسن المعاملة وهـــذه تحتـــاج إلى بسط

طويل...ـ ولين القول مع الكفار على سـبيل العطف بهم، والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة.

وفي عتـاب النـبي للرجل حسن أدب وتوجيهه بعيدًا عن التجريح والتعنيف اسمعه يقـــول: «**زادك الله حرصًـــا ولا تعد**» [رواه البخاري].

طريق تبليغ الدعوة

تبلغ الدعوة عبر طريقين اثنين:

الأول: القدوة: قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: 21] والنبي ﷺ كان قدوة للصاحبة في كل شيء، وشهد له كفار قريش بالصدق والأمانة، والإسلام في العصور الأولى انتشر في شبه القارة الهندية وأفريقيا وإندونيسيا عن طريق التجار بما يمثلونه من قدوة حسنة في التعامل والصدق في المعاملة.

وجانب القدوة تتفلت من أيدي الناس اليوم إلا من رحم ربي وقليل ما هم، وابحث إن شئت عن هذا التفلت في تعامل الموظف مع المراجعين، والتاجر مع المشترين والزوج مع زوجته والقائمة طويلة، نحتاج إلى قدوات في الأقوال والأفعال والأعمال والمظهر والمخبر.

وبعض الكفار من العمالة إذا دعوته لماذا لا تسلم؟ قال بعد نقاش طويل:

الكفيل لا يعطيـــني مرتـــبي، فهو نظر إلى الإسلام في شخص هذا الكفيل، وقد يكــون هـــذا من الصد عن دين اللـــه! ولاشك أن القـدوات من الأخيـار كـثر ولله الحمد لكننا نتحدث عن هـذا الجـانب لما له من أثر في الدعوة إلى الله.

ومن أوضح الأمثلة تـــــــأثيرًا الأب في المـنزل، إذا كـان قـدوة في خلقه وتعامله وعبادته وصـــدقه طبع ذلك في أهل الـــبيت أبناء وزجه.

وإذا كـــان من المفـــرطين انعكس ذلك على أهل الـبيت، وهـذا واضح جلي وهو إما إلى الخـــير وإما إلى الشر –والعيــاذ باللـــه- فعلى كل أب أن يتفقد نفسه وكل أم أن تنظر في نفسها.

وقد رأى أحد السلف رجلاً يصلي صـلاة ينقرها نقرًا، فقال: إني أرحم عيالـه، قـالوا: كيف؟، قال: لأنهم يأخذونها عنه.

وأضـــرب مثلاً: لو أن شـــابًا ملتزمًا جمع الله له بين الـــدين والخلق تـــزوج بـــامرأة

ينقصـها الكثـير من أمـور الـدين (لنقل أنها مقصـرة) هي وأسـرتها، ثم رأوا من الـزوج حسن الخلق وطيب التعامل وحسن العشـــرة ألا يحبونـــه؟! وإذا أحبـــوه كـــانت النتيجة الموجوة من دعوته ألا وهي القبول.

ولو كـــان الأمر بـــالعكس، وكـــان فظًا غليظًا لا يحسن المعاملة ويجـــــانب الرفق في حياته! ماذا يكون الأمر يتحول إلى زوج غـير مقبـول وقل مكـروه، بل وتصل هـذه السـمعة إلى أقـارب الزوجة وجـيرانهم فتشوه صورة هذا الرجل.

الأول بحسن خلقه واســــــتقامته الاستقامة الصحيحة سوف تهفو إليه قلـوب العفيفات، بل والآباء والأمهات يرغبـون في تـزويج ابنتهم بشـاب مثلـه! والآخـر، الله المستعان.

وقد غفل النـاس عن القـدوة وأضـاعوا أمـرًا عظيمًـا،وأذكر أن بعض السـلف قـال: كنا نمزح ونضحك فلما صار يقتـدى بنا تركنا ذلك.

ولننظر مثلاً جانب العمالة المنزليــة: لو أن كل امـرأة أحسـنت إلى خادمتها وبـدأت تعاملها المعاملة الحســنة وتعلمها العقيــدة الصــحيحة لتحــولت الخادمة إلى داعية إذا عـادت إلى بلــدها، يعـدن الآن وهن يتعلمن الطبخ والنفخ ويفتحن المطاعم هناك!!!

البلاغ

الطريق الآخر في تبليغ الــدعوة هــو: البلاغ كما قال تعالى: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾ [المائدة: 99]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [المائدة: 67]، ويكون عبر الكلمة والرسالة والكتاب والشريط والمحادثة الشخصية أو ما يسمى بالعلاقات الشخصية، وقد توفر في عصرنا الحاضر من الوسائل ما لا يخطر على بال، أنت جالس في بيتك وبين أهلك وأولادك وتدعو من هو في أطراف الأرض عبر كلمة تقولها، أو كتاب ترسله، أو برسائل الجوال، أو الإنترنت وغيرها كثير.

في جانب الشريط والكتاب أذكر أن أشرطه قراءة أئمة الحرم تسمعها في أواسط قارة أفريقيا.

وللكتاب نصيب عظيم كوسيلة دعوية: أذكر أن بعض الإخوة ذهب إلى روسيا وحمل معه من أحد الكتيبات مائة نسخة ولما استقر به المقام وزع عليهم هذه

النســـــخ، وفي نهاية رحلته طـــــرح عليه المرافق رأيًا حــول هــذا الكتــاب قــال: لو تطبع هذا الكتاب في العاصمة –وكـان ذاهبًا لهـــا- لكـــان أوفر تكلفة مع فـــارق قيمة الشـحن وغيرها من الصـعوبات، فاستحسن الفكـرة وقـال: أعطـني نسـختك فقـال: لا، وطلبها من غيره فكلهم رفضوا خشية أن لا يعود الكتاب إليهم مرة أخرى!

بل ووجد لـــديهم في بعض القـــرى كتبًا لها عشرات السنوات يتداولونها بينهم.

متى أدعوا؟

يـدعو الإنسـان في كل وقت؛ فالـدعوة عبادة، والعبادة نهايتها الموت ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر: 99].

يــراعي في ذلك المكــان والمناســبة، فليس للدعوة مكانًا ولا حدًا ولا زمانًا.

أذكر أن داعية من الجنســـــية الفلبينية سافر معنا إلى حيث افتتـاح مكتب جاليـات في بلدة الحناكية على طريق مكة القــديم، وكلما مررنا ببلــــــدة أو قرية ســـــألنا: ما أسـمها؟ وكـان معه دفـترًا يسـجل فيه كل المعلومات التي يحصل عليها.

فلما ســـألناه: لمـــاذا تســـجل هــــذه المعلومـات؟ قـال: حـتى إذا أردت الـذهاب إلى زيــارة هــذا المكتب في المســتقبل لا يكــون أمــامي عقبة وليس لــدي عــذر فأنا أعرف الطريق، فتأمل في هذا الهم المبكر الذي حمله على السـؤال والتـدقيق لمعرفة الطريق.

وأذكر أن رجلاً آخر من الله عليه

بالإسـلام يـدعو في أوسـاط قومـه، أسـلم على يديه حسب الإحصاءات الرسمية أكـثر من أربعة الآف شخص ما بين رجل وامرأة!

* أيضًا: لابد من الاستفادة من المواسم والأمـــاكن؛ فالمواسم كـــالحج مثلاً كتـــاب بريال يحمله الحاج عنك إلى بلده، لا تسافر ولا تتكلف بل هو يأخـــذه من هنا إلى بلاده، وقد لا تصل أنت إلى بلـــــده لو أردت، فقد يكـــون بلـــده نائية في قمم الجبـــال أو في أواسط الأدغال.

والأماكن فرصة لا تتكرر، مثلاً: الدراسة الجامعية سنوات، ثم تخــرج من الجامعة لو أردت أن تعود لتدعو لا تستطيع وقس على ذلك كثير.

وأذكر أن امـــــرأة مرضت فـــــأدخلت المستشــفى وقــرر الأطبــاء تنويمها لمــدة ســاعة وســعى الأقــارب إلى إيجــاد غرفة مستقلة لها، ولكنها رفضت، وقالت: استفيد من المريضـــــــات وابقى معهن في غرفة جماعيـــة، هـــذه أعلمها التوحيد وتلك فضل

التوكل على الله ، وأخـــرى أعلمها أحكـــام الطهارة.

وأثمن الفرص وأعظمها الفرصة التي لا تتكرر في حياة الإنسان إلا مـرة واحـدة! ألا وهي اســتغلال العمر في الــدعوة إلى الله والعمل لهـذا الــدين، إن انتقلت إلى الــدار الآخرة لن تعود مرة أخرى للدنيا لتعمل!

بماذا أدعو؟

تدعو بما تعـرف من العلم، وكـذلك عن طريق توزيع الكتب والأشـــرطة، ولما بعث النبي معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك تـأتي قومًا من أهل الكتـــــــــاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا اللـه، فـإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صـــــــلوات في كل يـــــــوم وليلة...»ـ

عرفه النـبي بحـال المـدعو حـتى يتهيأ لأسـئلته ونقاشه ويعـرف مدخله ومخرجه ثم أعلمه إلى مـــاذا يـــدعو؟ فبـــدأ بالتوحيد ثم الصلاة وهكذا.

والحكمة مطلوبة في الدعوة، فالمؤمن كيس فطن أذكر موقفًـــا: لو كـــان لـــدينا مجموعة من المصـــاحف وهي مصـــاحف مراجعة إملائيًا وطباعيًا من الإفتـــــاء ومن جهة إشـرافية أوكلت لهما مهمة المراجعـة، ومطبـــوع في مجمع الملك فهد بالمدينـــة، وفيه تصريح وأمر بـالطبع من أعلى سـلطة هنـا، لو وقفنا في الشـارع وبـدأنا نـوزع...

اجتمع واحد وثلاثة وعشــرة وكــثر الزحــام وارتفعت الأصـوات واختلط الحابل بالنابـل، جـاء رجل المـرور لأننا أعقنا حركة السـير، ثم جــاء...! تحــول الأمر إلى مشــكلة هل أخطأنا أم لا؟ نعم، أخطأنا في آلية التوزيع وليس من الحكمة التوزيع هكذا.

قد ينتج عن هذا التصرف رد فعل قــوي من الإدارة فتوقف مثلاً توزيع المصــــحف، فنكون بذلك من أسباب قطع هذا الخير.

لابد من مراعــــاة الآداب الشــــرعية والأخلاق المرعية حــتى لا يقع الإنســان في حرج وحتى لا يفسد عليه هذا الطريق.

من أدعو؟

أولاً: تدعوا نفسك التي بين جنبيك قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾** [المدثر: 1-7] وهذه في تربية النفس.

وقال تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾** [الشمس: 9].

قال ابن القيم –رحمه الله-: «جماع ذلك أن يحاسب الإنسان نفسه أولاً على الفرائض، فإن تذكر فيها نقصًا تداركه، إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسب نفسه على المنهيات، فإن عرف أنه وقع في شيء منها تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة، فإن غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله -تعالى-.

وليس معنى؛ أن يدعو نفسه ويتوقف عن دعوة الآخرين، بل هنا وهناك.

ثانيًا: أن تـدعو من حولك من الأقـارب والوالــدين وامتثــالاً لأمر الله عز وجــل: ﴿ **وَأَنْـذِرْ عَشِـيرَتَكَ الْأَقْـرَبِينَ**﴾[الشـعراء: 214]، من الوالـــدين والزوجة والأبنـــاء والإخــوة والأخــوات، وهــؤلاء إن اســتجابوا للداعي كانوا أعوانًا وأنصـارًا له في دعوتـه، ثم تأتي إلى المجال الأوسع والأرحب أماكن العلم الدائمة، أماكن الزيارات والأمر واسع جدًا ولعلك تسد ثغرة في أسرتك، بل لعلك تفعل أقاربك وتـــــدفعهم إلى الأعمــــــال الدعوية، وأعظم به من أجر.

ولكل ميسر لما خلق لــه، فكل إنســان في مجاله أرأيت العالم المشــهور كيف هي دعوته؟ ثم أرأيت المعلم بين طلابه؟ أرأيت العامل في عملــه؟ لكل ســهم من ســهام الــــدعوة والنـــــاس في ذلك ما بين مقل ومستكثر.

وأذكر قصة طريفة لكنها من الناحية الدعوية مهمــة، موظف صـغير الرتبة يعمل في قسم المواعيد في أحد المستشــفيات،

يحيل الرجـــال إلى الطــبيب والنســـاء إلى الطبيبة، فانظر إلى عمله الـدعوي البسـيط في أعين بعض الناس وهو عظيم في حفظ حرمات المسلمين.

وهنا أمر هام: ألا وهو الهمة في الدعوة إذا وجـدت الهمة والحـرص تيسر ما بعـدها، لأنه ســوف يســأل ويبحث ويفكر وســوف يصل بإذن الله إلى ما يريد.

والإنســـان يـــدعو حسب الوســـائل المتيســرة، يوسف -عليه الســلام- دعا في السـجن مع عـدم تـوفر الوسـائل المعينـة، موسى -عليه الســلام- عنــده ضــعف في الكلام كما ذكر الله عنـــــه، ومع ذلك بعث رسـولاً نبيًـا، وفي هـذا حجة على من كـان لديه نقص في إيصـــــــال المعلومة مثلاً، يســتعين بالوســائل الــتي توصل المعلومة وينتهي ذلك العذر!

من الوسائل المعينة على الدعوة

أولاً: منها ما كـان بالمـال، وتأمل حـال رجل كـــــــــــــــــــــــــــــأبي بكر -رضي الله عنــه- يــأتي بماله كله للنــبي ﷺ فيقــول ﷺ: «**مــاذا أبقيت لأهلك**»؟ قـال: أبقيت لهم الله ورسوله.

قال العلماء هــذا من عظم التوكل على الله.

ثم تأمل في حال عمر –رضي الله عنه- يأتي بنصف ماله، وعثمان –رضي الله عنـه- قصــته معروفة في تجهــيز جيش العســرة، وعبد الــرحمن بن عــوف في إنفاقه –رضي الله عنهم وأرضاهم-.

فما ظنك لو جعل كل فـــــــرد منا مبلغًا ســنويًا أو شــهريًا للــدعوة، بل دعنا نســأل أنفســنا، العــام المنصــرم كما أنفقنا لنصــرة الدين والـدفاع عنه ورفع رايتـه؟ كم نصـيب الـــــــدعوة إلى الله من أموالنا وقد فتح لنا الرزق من أوسع أبوابه؟

وكل الآيـات الــتي ذكر الله –عز وجـل-

فيها الجهـاد قـدم فيها المـال على النفس عدا آية واحـدة، هي قوله تعـالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ [التوبة: 111].

أذكر قصة واحـدة في النفقة لأن فيها عبرة وعظة وفيها أسـرة كاملة زوج وزوجة وأبناء!

صـورة عجيبة تحكي واقع الإيمـان والتصـديق بوعد الله –عز وجـل- عن عبد الله بن مسـعود قـال: لما نـزل قـول الله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً**﴾ [البقرة: 245]،قال أبو الدحـداح الأنصـاري: يا رسـول اللـه، وإن الله –عز وجـل- ليريد منا القرض؟ قال: «**نعم يا أبا الدحداح**»، قـال قد أقرضت ربي –عز وجـل- حـائطي، قـال: وحائط له فيه سـتمائة نخلـة، وأم الداحـداح فيه وعيالهـا، قـال فجـاء أبو الدحداح يا أم الدحـداح قـالت: لبيـك، قـال:

اخـــرجي، فقد أقرضـــته ربي –عز وجـــل- فحملت ما لها من متـــاع وكـــان بيد أبنائها تمرة فألقتها من يده وخرجت مع صغارها!

تفكـرت في حـال أم الداحـداح وقبولها بـالأمر والفـرح به وخروجها من بسـتان به خير عيش وحياة سعيدة في وسط سـتمائة نخلة، خرجت غير باكية، ولا متسـخطة على زوجها وفعله، بل تجـاوزت الأمر وأسـقطت ما في يد ابنها من تمـرات كـانت معـه! لقد ربح البيع يا أم الداحداح.

وبعض الأسر اليوم تقـوم فيها الـدنيا ولا تقعد إذا أنفق الرجل والمـــــــــرأة وتنشأ المشاكل الأسرية شحًا وبخلاً!!

أذكر أن أحد الـدعاة ممن يعملـون في دعـــــوة الجاليـــــات ذكرأنه ذهب إلى أحد الفنــادق في انتظــار موعد هنــاك، قــال: فدخلت بهو الفندق ولمحت عيـني رجلاً من الجنيســـية الفلبينية فســـــارعت وجلست بجـــــــواره، وقلت في نفسي لعل الله أن يهديه على يـــــدي، ولما تجاذبنا أطـــــراف

الحـــديث ذكر لي أنه مســلم، فقلت: الحمد لله، ثم ذكر لي أنه يبـني مسـجدًا في قريته وأن البنـــاء توقف عند ســـقف المســـجد؛ فكـــــأنني فهمت من حديثه أنه يريد تبرعًا مني لإتمام هذا المسجد فـأدخلت يـدي في جيـبي وأخـرجت ورقة من الــ (500) ريـال ولما نظــــرت إليها أجلب علي الشـــيطان وقال: تدفع هذا المبلغ بهذه العجلة، لابد أن تتأكـــد، لا تكن عــــاطفي وهممت أن أعيد المبلغ إلى مكانه ولكن أبصـــــــرت الرجل ينظر إليها فاستحييت وناولتها إياه.

فســألني: ما هــذا؟ قلت: مبلغًا يســيرًا للمساعدة في إتمام بناء المسجد!

فشكرني وقال: المسـجد أبنيه بـأموالي لا أريد أحدًا يشاركني فيه!!!

والعجب أنه على قلة مرتبـــــاتهم فهم أكـــــثر إنفاقًا ممن لديه الأمـــــوال الطائلة والخزائن الكثيرة؟!

تجد من راتبه ســـتمائة ريـــال ويبـــني مسجدًا، وهنا تجد من راتبه يتجاوز العشــرة

الآف ولا يفكر في بنــاء مســجد، فاســتغفر
الله العظيم من هذا البخل!

من الوسائل المعينة على الدعوة

الوسـائل المعينة على الـدعوة إلى الله كثـيرة جـدًا وسـأذكر طرفًا منها:

القيـام بـالنفس: ومنه ذلك خدمة المجتمع: كقيام الأطباء بعلاج الفقراء مجانًا أو بتكلفة يسـيرة، المسـاعدة في تـزويج الأقارب والمعـارف والجـيران، تعليم كتـاب الله في المسـاجد القيـام على الأرامل والأيتام، إقامة دروس خصوصية اللراسـبين من أهل الحي أو الأقـارب،وهـذا جربها مجموعة من المدرسـين فكـان لها الأثر البالغ.

* أنطلق بكم في استراحة دعوية لنرى كيف كـان حـال النـبي ﷺ وخدمتـه؟ ها هو ﷺ يـأتي إلى امـرأة عجـوز مقعـدة فيقم لها بيتها ويحلب شـاتها ويطعمها، ولما تـوفي ﷺ قـام بـذلك أبو بكر -رضي الله عنـه- فـأتى عمر -رضي الله عنه- وقال للمرأة مـاذا يصـنع الرجل الـذي

يأتيك؟

قـــالت: إنه يقم بيـــتي ويحلب شـــاتي ويطعمـــــني، فبكى عمر وقـــال: قد أتعبت الدخلاء من بعدك!

وهذا سبط النـبي من تـربى في دوحة النبـــوة ونهل من معينهـــا: كـــان علي بن الحسن –رضي الله عنهمـــا- يحمل جـــرب الدقيق ليلاً على ظهره يقسمها على فقراء المدينة! فلما مات وجدوا سوادًا في ظهـره من حمل تلك الأكياس الثقيلة.

وعـــرف الفقـــراء من أهل المدينة أنه مات لانقطاع الدقيق عنهم.

فخدمة الناس والقيـام بقضـاء شـئونهم من أوسع أبواب الدعوة فهو يقرب القلـوب ويجدد المودة.

من الوسائل الهامة التي غفل عنها بعض الناس:

المشاركة بالرأي والفكر وكمقدمة لهذا الموضوع الهام.

أذكر قصة جرت أحداثها في عهد النبي بطلها الصحابي الجليل سلمان الفارسي -رضي الله عنه-: لما اجتمعت جموع الكفار لحرب النبي في المدينة أشار سلمان برأي جديد على الساحة العسكرية العربية! ألا وهو حفر الخندق حول المدينة، فأجابه النبي إلى هذا المقترح الجديد، وحفر الخندق فكان له الأثر البارز في حماية المدينة بتوفيق من الله -عز وجل-.

كثير من الناس لديه أراء واقتراحات لكنها تبقى حبيسة رأسه، وربما انطلقت من لسانه غيبة واستنقاصًا للعاملين في مجال الدعوة: لو عملوا، ولو فعلوا، فلماذا لا توصلها إليهم؟

وأذكر أيضًا مقترحًا بسيطًا نفع الله به الأمة، طرحه رجل لا يعرف اسمه حتى

اليـوم، أتى إلى دار الإفتـاء وطـرح مقترحًا جميلاً بقولـه: الجاليـات الموجـودة لـدينا لا يوجد مكتب ينظم محاضرات بلغاتهم ويطبع كتابًا لهم! فمن هذا المتقرح البسيط نشأت فكـرة إنشـاء مكـاتب للجاليـات بالمملكة اليـوم زاد عـددها على المائة وعشـرين مكتبًـا، هي ثمـرة هـذه الاقـتراح، وكم لهـذا الرجل من الأجور على اقتراحه.

ومقـترح آخر طرحته إحـدى الأخـوات مفادة طريقة مبتكرة جديدة ألا وهي: حفظ القرآن للنساء عن طريق الهاتف، فكان أن طبع كتاب يعتـني بهـذا الأمر وينظمـه، فنفع الله به نفعًا عظيمًا وظهـرت آثـاره هنا وفي دول مجاورة!

وهنـاك أفكـار أخـرى تبقى حبيسة الرءوس حـتى تطـرح على أصـحاب العلاقة ثم تنفذ ويكون فيها الخير الكثير.

من وسائل الدعوة

من الوسائل العظيمة التي يغفل عنها البعض:

الـدعاء للمسـلمين، وهـذا متـاح للجميع حـــتى من هو ســـاكن في خيمة في أقصى الأرض لوحده، وقد كان الدعاء ديدن النــبي : «**اللهم اهد دوسًـا**»، «**اللهم اهد أم أبي هريرة**» وغيرها كثير.

ولابد أن يكــون لــدينا يقين بنصر هــذا الــــدين انتصـــاره وبلوغه مشـــارق الأرض ومغاربها كما بشر بذلك النبي .

ولنستحضر النية الصـالحة حين الـدعوة إلى الله فنحن في عبادة، والعبادة ييســـرها الله –عز وجـــــــــل- ويعين عليها قد تخبو الدعوة لكن لا تنطفئ جـذوتها، وقد تمـرض لكن لا تمــــوت، وقد تســـــير ببطء لكن لا تتوقف! وكل هذا من أبــواب الأجر والمثوبة والصــــبر والمصــــابرة ومجاهــــدة النفس والهــوى: ﴿**وَلَقَـدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَـدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ**

الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: 3].

عوائق في وجه الدعوة

نعم هنـــاك عوائق وعقبـــات في وجه الـــدعوة إلى الله وهـــذا أمر متوقع في كل عمل، وهي على قسمين:

الأول: عوائق وأسباب وهمية لا وجــود لها إلا في ذهن الـــــداعي، وبعضـــــها من تخويفـــــــات الشـــــيطان: **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَـاءَهُ** [آل عمـران: 175]، فـــالمرأة قد تخـــاف من زوجها إذا علم أنها دعت أو فعلت أمــرًا في الـــدعوة، والرجل قد يخـاف من مـديره مثلاً، وهكـذا الصــور متعــددة وكثــيرة!! والبعض يــوهم نفسه بأنه مشــغول ولا وقت لديــه، والحل في هذا علاج الأوهـام، الاسـتعانة بالله –عز وجـــل- والســـير على خطى نبينا محمد واستشــعار عظم الأجر والمثوبة على هــذا العمل.

الثـــاني: أســـباب وعوائق حقيقيـــة، ويمكن معالجتهـا، وقد مــرت على النــبي عوائق وعقبـــــات لم تمر على بشر من :

إيـذاء واسـتهزاء، وإخـراج من بلـده، وطعن في عرضـه، وما تلا ذلك من قتـال وحـروب وغيرها، ومع ذلك لم يتوقف أبدًا.

وهذه العقبات والعـوارض هي كما قـال شـيخ الإسـلام عنهـا: «العـوارض والمحن كالحر، والـبرد، فـإذا علم العبد أنه لابد منها لم يغضب لورودهما ولم يغتم لذلك».

لـــذلك نحن ســـتواجهنا في الـــدعوة صـــــــعوبات ونتوقع ذلك لكن نبحث عن المخرج.

عوائق في وجه الدعوة

كل عمل قد يكـون له عوائق إما تصـده تمامًا، أو تخفف منه، والـدعوة إلى الله من الأعمـال الـتي يـرد فيها مثل تلك العوائق والعقبات، لكن ورود هذه العقبـات لا يعـني التوقف تمامًا.

أولاً: نحاول حلها تمامًا وإزالتها.

ثانيًا: التخفيف منها قدر المستطاع.

أضرب أمثلة لبعض العقبـات على عجل:

عائق [1]: قلة المال:

من أكـبر العقبـات الـتي تظهر في وجه الداعي خاصة من يتنـامى عمله ويكـبر يومًا بعد يوم فالمال هو عصب الحياة.

الحـل: يسـتطيع الـداعي أن يكيف نفسه وعمله بحسب مـوارده الماديـة: **وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**[المؤمنون: 62] المهم الاستمرار حتى ولو بالقليل، كما قال : «**خـــــــير العمل أدومه وإن قل**» والناس في الموارد المالية تـأتيهم سـاعات إقبـــال وإدبـــار، فليعمل على قـــدر ما هو متوفر من المال، ويـرتب نوعًا من الأعمـال لا تكلف كثيرًا، والشركات التجارية –وهدفها المــال والــربح- تــرتب أمورها المالية على حسب الـــوارد والمنصـــرف وتعيد مراجعة حســـاباتها ولك أن تقتصد وتـــرتب لكن لا تتوقـــف، إذا كنت تـــوزع مثلاً مائة كتـــاب اخفض العدد إلى خمسين وهكذا.

عائق [2]: قصر النفس:

أعني عدم الاستمرار في الدعوة، فتراه الشخص يتحمس مثلاً بعد سـماع محاضـرة ثم يخبو شيئًا فشيئًا.

الحــــل: علاج ذلك برفقة صـــــالحة، وقراءة في السـيرة والعمل مع مؤسسـات دعوية، فإن ذلك أدعى للاستمرار.

عـــائق [3]: انتظـــار النتـــائج واستبطاء الثمرة:

وهذه معضلة وعقبة لمن نظر إليها.

الحل: أنت مأمور بالدعوة وليس عليك انتظــار النتــائج ﴿**لَيْسَ عَلَيْــكَ هُــدَاهُمْ**﴾ [البقـرة: 272]: أما سـمعت أن النـبي وهو نــبي مرسل يــأتي ومعه الرجــل، والنـــبي وليس معه أحد.

عـــائق [4]: انحـــراف النية وفقد الإخلاص:

وخاصة لمن طال بهم السير في ركـاب الدعوة فقد يأتيه الشيطان ليصـرفه ويجعله يعمل إما للــــدنيا أو لحظــــوظ النفس أو

غيرها.

الحـل: ذكر ابن القيم الـداء والـدواء فقـال -رحمه اللـه-: «لا شـيء أفسد للأعمـال من العجب ورؤية النفس، ولا شـيء أصـلح لها من شـهود العبد منة الله وتوفيقـه، والاسـتعانة به والافتقـار إليـه، وإخلاص العمل له».

عائق [5]: قلة الرفيق والمعين:

فالإنسـان يحتـاج إلى من يسـليه ويواسيه.

الحـل: قضت سـنة الله أن ذوي العصيان أكثر عددًا ممن يطيع الرحمن قال -عز وجـل-: ﴿**وَإِنَّ كَثِـيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**﴾ [المائدة: 46]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ تُطِـعْ أَكْثَـرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [الأنعـام: 166] فلا تـتراجع عن هداية الخلق ولو كـثر الانحـراف ولا تيـأس من السـير في دعوتك ولو اعتز الباطل.

يقـول الفضـيل بن عيـاض: «لا تغـتر

بالباطل لكثرة الهـالكين، ولا تسـتوحش من الحق لقلة السالكين»ـ

فــاثبت على الحق فإنك على صـــراط مســتقيم، يقــول ابن مســعود –رضي الله عنه-: «أنت أمة وإن كنت وحدك»ـ

ويستطيع الإنسان تكـوين رفقة صـالحة من الأصدقاء أو الأقـارب أو الزوجة والأبنـاء وسيجد بإذن الله -تعالى-.

عـائق [6]:ـ ضـعف وقلة الإمكانــات ســواء في مكونــات الشــخص أو العوامل المساعدة.

الحــل: موسى –عليه الســلام- نــبي مرسل ويعاني من صعوبة النطق، وما قال: لست بخطيب ولا أســـــــتطيع أن أعتلي المنــابر، ولم يتهــرب والحجة قائمة لديــه، عــالج الأمر بــأن دعا ربه – عز وجــل- أن يعينه بأخيه هــــارون: **﴿هَــــارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْــرِي﴾** [طه: 30-33].

وقد ذكر العلمــــــاء أن أبر أخ بأخيه هو

موسى بهارون إذا سـأل الله –عز وجـل- له منزلة النبوة فأعطاها إياها.

عائق [7]: شل حركة الداعي وإغلاق الأبواب دونه وعدم تمكينه من الدعوة.

الحــــل: داعية من أعظم الـــدعاة في التـــاريخ الكل يعرفـــه، الجـــدارن ســـميكة والأبواب موصدة والأعين لا تنـام والحـراس تتعـــــاقب عليه دعا في الســـــجن في ذلك المكان المظلم البعيد عن وسائل الدعوة: ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَـابٌ مُتَفَرِّقُـونَ خَيْـرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِـدُ الْقَهَّارُ**﴾ [يوسـف: 39].

وقبل ذلك أحسن إليهم، وفتح قلـــوبهم: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [يوسف:36].

عائق [8]: من أكبر عوائق الـدعوة ما يجده الداعي من فقد أسـرته ومنزلـه، وقد يسـبب ذلك بعض المشـاكل وخلق حـواجز تؤخره عن القيام بالدعوة.

الحل: بالإمكان معالجة ذلك بأمور:

أولاً: المـــرأة الصـــالحة زوجة مطيعة لزوجها تحب رفعة هـذا الـدين وتضـحي من

أجلـــه، وهـــذا مـــدخل عظيم إذا تمكن من قلبها، فهي داعية بصبرها وإعانتها حتى وإن فقدت جزء من سعادتها كبقاء الزوج بقربها مثلاً فترة أطول!.

ثانيًا: بإمكان الزوجة الالتحـاق بأعمـال خـــيرة من حفظ القـــرآن العظيم أو العمل في الأعمـــــال الدعوية في بيتهـــــا، ولها الالتحـاق بمـدارس تحفيظ القـرآن الكـريم وهي ولله الحمد متنشـــــرة في كل مدينة وقرية.

عائق: [9] : قد يكـون مكـان الـداعي سـيئًا ويعيق عن الحركة والعمـل، مثلاً في مدينة أو مدرسة أو حي أو غير ذلك.

الحل: لما اشتد الأمر على النبي في مكة خاصة بعد حصار شـعب عـامر والـذي قضى فيه الرسـول سـنوات ولحقه مـوت عم النــــبي أبو طــــالب وخروجه إلى الطــــائف وعودته بعد أن رمــــاه أهلها بالحجـارة وأدمـوا عقبه الشـريف، وعنـدما اجتمع كفار قـريش في دار النـدوة وقـرروا قتله كحل خير لإطفـاء هـذا النـور والقضـاء

على الرسـالة، هـاجر النـبي إلى المدينة وتـرك مراتع الصـبا وتـرك أهلـه، وأولاده وداره ومنزلـه؛ فهو بهـذا وجد حلاً في اسـتمرار الـدعوة: ألا وهو تغيـير المكـان، وخـرج وعينه تـدمع، وقـال وهو ينظر إلى مكة نظـرة مـودع: «**والله لأنت أحب البقاع إليّ ولولا أن قومك أخرجوني لما خرجت**».

والشـيخ محمد بن عبد الوهـاب –رحمه اللـه- دعا قومه إلى تـرك الشـرك وإخلاص العبـادة لله وحـده فلم يجد منهم إلا العـداء والصـدود في بلدته العيينـة، فتركها وسـافر إلى الدرعية ففتح الله له القلوب.

عائق [10]:ـ من العقبات الـتي تواجه البعض الاستهزاء والغمز واللمـز، إما ابتـداء أو تنقصًـا من قـدر الـداعي ومكانته ومعرفتهم بحياته وسيرته.

الحـل: أما الاسـتهزاء فلم يسـلم منه الأنبياء والمرسـلون، فقد اسـتهزأ بمحمد ، وقالوا: سـاحر وكـاهن، وكـاذب على سـبيل تنفـير النـاس منه ومن دعوتـه، وقـالوا عن

أنبياء الله مثل ذلك.

ومن ظن أن يسلم من كلام الناس فهو مجنون قـالو: إن الله ثـالث ثلاثة وقـالوا: يد الله مغلولة، وقالوا: اتخذ الله ولـدًا، وقـالوا عن محمد أنه ساحر وكاهن ومجنــون فما ظنك بمن دونهما.

فـــذلك الله –عز وجـــل- خـــالق البشر ومســـــــــــدي النعم، وهـــــــــــذا نبيه ولم يســـلم الـــرب ولا الرســـول، فما الظن بمن دونهمـــا! إن في هـــذا لســـلوى وتعزية.

أما الأخـــرى: وهي الاســـتهزاء بما كـــان عليه الـــداعي وبما جـــرى له في حايتـــه، ويظنـــون أنه لا يقـــوم بالـــدعوة إلا من كـــان كـــاملاً من جميع الوجـــوه، فمن ذا الـــذي ترضى سجاياه كلها.

ويجد الداعي في كتـــاب الله من قصص الأنبيـــاء ما يزيـــده ثباتًا على طريق الـــدعوة عزمًا على المضي في تبليغ الرسالة.

نـــــبي الله موسى – عليه الصـــــلاة

والسلام- كان له ذنب عيره به فرعون، حكى الله عن فرعون قوله: **﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾** [الشعراء: 18- 21].

ها هو داعية أودع السجن ألا هو نبي الله يوسف – عليه الصلاة والسلام- فقد سجن لبضع سنين (قيل سبع) في تهمة بالفاحشة هو منها بريء.

قال -تعالى- عن يوسف **﴿: فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾** [يوسف: 42] وقال يوسف –عليه الصلاة والسلام-: **﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ**

الْحَكِيمُ [يوسف: 100].

وهناك ما يقع للـداعي من انحـراف في أهل بيته.

فهناك زوجات غير مؤمنات بالـدعوة بل ويعملن ضــدها: **ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُـوحٍ وَامْـرَأَةَ لُـوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْــــدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـــــالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الـــدَّاخِلِينَ** [التحريم: 10].

جاء في تفسـير الجلالين: **فَخَانَتَاهُمَا** في الــدين إذا كفــرن،وكــانت امــرأة نــوح واســمها واهلة تقــول لقومــه: إنه مجنــون، وامرأة لوط واسمها واعلة تــدل على قومه على ضـيوفه إذا نزلـوا به ليلاً بإيقـاد النـار ونهــارًا بالتــدخين **فَلَمْ يُغْنِيَا** أي: نـــوح ولوط.

وهنا صـــورة أخـــرى فهـــذا ابن الداعية كافر: **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِـكَ إِنَّهُ عَمَـلٌ غَيْـرُ صَـالِحٍ فَلَا تَسْـأَلْنِ مَا**

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[هود:46].

وهكذا نرى أن الشروط التي يشــترطها بعض النـــاس في الـــدعاة هي شـــروط تصعيبية وتعجيزية لا توجد في أحد خصوصًـا في هذا الزمان، وهي شروط لم يشــترطها الله فيمن اصــطفاهم للنبــوة فكيف فيمن دونهم؟

ولو أن النـــاس تشـــددوا في ذلك لن يأخذوا دينهم عن أحد.

عائق [11]: من العوائق أن الداعي لا يعــرف بمــاذا يبــدأ؟ ومن أين ينطلق في دعوته؟

والحل: حل هذا العائق أن نعود لهدي النــبي وتوجيهه في ذلــك، فعنــدما بعث معــاذًا إلى اليمن قــال لــه: « **إنك تــأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تـــدعوهم إليه شـــهادة أن لا إله إلا اللـــه، فـــإن هو أطـــاعوك لـــذلك، فـــأعلمهم أن الله افـــترض عليهم**

خمس صـلوات في كل يـوم وليلـة، فإن هو أطاعوك لذلك، فـأعلمهم أن الله افـترض عليهم صـدقة تؤخذ من أغنيائهم فـترد على فقـرائهم، فـإن هم أطـاعوك لـذلك فإيـاك وكـرائم أموالهم، واتق دعـوة المظلـوم فإنه ليس بينها وبين الله حجـــاب» [رواه البخاري ومسلم] .

عائق: [12]: من العقبات التي تقض المضاجع وتوهن القوى والعزائم عدم قبول المدعو للدعوة.

الحل: ليكن الداعي على علم بـأن الله – عز وجـل- هو الهـادي فـأنت تـدعو دعـوة دلالة والله – عز وجل- بيده هداية التوفيـق، قـال تعـالى: ﴿**وَاللَّهُ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ**﴾ [البقرة: 213]، وقال تعالى: ﴿**لَيْسَ عَلَيْكَ هُـدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ**﴾ [البقرة: 272].

وفي قصة النـبي ﷺ مع عمه أبي طـالب عبرة وعظة في هذا الجـانب فقد قـال –عز

وجل- في كتابه الكـريم مخاطبًا النـبي **:﴿إِنَّكَ لَا تَهْـــــدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** [القصص: 56]، وسبب نــزول هــذه الآية مــوت أبي طــالب، وكــان النـــبي حريصًـــا على هدايته في حياته وعند موته، فلم يتيسر له ذلك، ودعا له بعد موته ونهي عن ذلك.

في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيــه، قــال: لما حضـرت أبا طــالب الوفــاة جــاءه رســول الله وعنــده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقــال لـــه: «**يا عم: قل لا إله إلا الله كلمة أحــاج لك بها عند اللــه**» فقـــالا لـــه: أتــرغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه فأعادوا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقـــــول لا إله إلا اللــه، فقــال النـبي : «**لأسـتغفرن لك ما لم انه عنك**» فـــأنزل اللــــه: **﴿مَا كَـــــــانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آَمَنُـــــــوا أَنْ يَسْــتَغْفِرُوا لِلْمُشْــرِكِينَ وَلَــوْ كَــانُوا أُولِي قُـــرْبَى مِنْ بَعْــــدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ**

أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ [التوبة: 113].

فإذا قام الداعي بواجب الدعوة إلى الله – عز وجل- فإذا قام الداعي الدعوة إلى الله –عز وجل- ولم يقدر -سبحانه- هداية المدعو فليس هذا مجالاً للإحباط والتراخي بل هو مجال لمعرفة حق الله – عز وجل- وحكمته في هداية من يشاء ومن عباده.

وقد قال –سبحانه- في الآية الأخرى مسليًا ومواسيًا: **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ** [فاطر: 8]، وقال تعالى: **وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ** [لقمان: 23].

نحن نبذل الأسباب فحسب والله – سبحانه- يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

عائق [13]:ـ عدم وزن الأمر بميزان الشرع فها هي امرأة تأتي وتقول ما الحل: زوجي أدخل في البيت دشًا، ثم هي بعد شهور تأتي وترتفع الصوت وتبكي بحرقة ودموع لا تنقطع ليس لأنه جلب الدش بل

لأن زوجها تزوج بأخرى.

الحل: هـذا القيـاس الفاسد أخر عملية الدعوة، وكان عائقًا، جلب الدش إلى الـدار أمر منكر والزواج بثانية أمر مشروع فلماذا الانتصار للنفس وعدم الانتصار لـدين الله – عز وجل-؟

وفي معرفة أحكـام الشــرع والرضا بها وتطبيقها واقعًا له الأثر في نشر الدعوة.

عائق [14]: عـدم الـذهاب إلى النـاس في مجـــامعهم ومنتـــدياتهم، وقد يكن من العوائق التي تمنع عن ذلك الكـبر أو الحيـاء أو الخوف أو المشقة، أو غير ذلك.

الحل: الأصل أن الـداعي يبـذل ويفعل الأسباب للوصول إلى المدعو.

قـال – تعـالى- موبخًا أهل النـار: ﴿**أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَـذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَـزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَـيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ**﴾ [الملك: 8، 9].

وقــال ســبحانه وتعــالى: ﴿**وَجَـاءَ مِنْ**

أَقْصَى الْمَدِينَـةِ رَجُـلٌ يَسْـعَى قَـالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ [يس: 20].

فعلى الداعي أن يذهب ويغشى مجـامع الناس ويصـبر عليهم، يـدرب نفسه ويعودها على قول الحق والصدع بأمر الدعوة.

عــائق [15]:أذكر هنا حلاً لمشـــكلة واقعية وهي إن كـــانت أســـرية إلا أن فيها فائـدة، وتقع كثـيرًا في بيـوت الـدعاة،ومن يقومون بالدعوة إلى دينه.

الجد الشــيخ عبد الــرحمن –رحمه الله وأجزل مثوبته- له رحلات تشبه رحلات أهل الحديث، كان يغيب عن بيته وأسرته شهورًا طويلــة، تقـول جـدتي – رحمها اللــه- كـان يســافر والجـنين في بطــني ثم يعــود وقد وضـعت هـذا الجـنين بل هو الـذي يسـتقبل والده ماشيًا.

سافر إلى سوريا ولبنان والعراق ومصر وفرنسا وغيرها لجمع فتـاوى شـيخ الإسـلام ابن تيمية وقضى في ذلك أكــثر من أربعين عامًـــا،على قلة مواصـــلات وتعب ونصب فأسأل الله أن يجز عن الإسلام والمسلمين

خير.

شق عليها -رحمها اللـه- هـذا الغيـاب خاصة بعد كثرة الأبناء وطول سـفر الشـيخ، فكأنها اشـتكت له من ذلك الفـراق والبعد وصـعوبة التربية ومشـقة الأبنـاء، مع أنها لا تفعل.

الحل: قـال لها - رحمه اللـه-: أنت شـريكتي في الأجـر... تقـول: لما قـال لي هذه الكلمة ما عاتبته ولا شكوت بعد ذلك.

هنيئًا لها وهي قابعة في دارها هذا الأجر العظيم، مجمـوع الفتـاوى في سـبع وثلاثين مجلـدًا وهي شـريكة في الأجـر!!! نعمة عظيمـة، الشـاهد أنه -رحمه اللـه- واجه عقبة كـؤد من الزوجة لكنه طيب خـاطر الزوجة وصبرت وتحملت الكثير، ونحن نريد من الأزواج والأقارب تشجيع بعضهم البعض بالكلمة وإفسـاح المجـال وعـدم التضـييق والثناء الحـق، فقد أثـنى النـبي على كبـار الصحابة فقال في أبي بكر: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمـان العـالم لـرجح» [صـحيح الإسناد موقوفًا على عمر بن الخطاب].

وهنا ملحظ مهم وهو أن لا نضيع البيوت بحجة الـدعوة فـالبيوت أولى وأوجب أنـواع الدعوة، لكن سددوا وقاربوا.

عـــائق: [16]:ـــ مــــدرس ذهب إلى منطقة جبلية وبقي فـترة يعمل هنـاك، لكنه لم يســــتطيع الــــدعوة كما يريد لاختلاف البيئات؛ هـذه عقبة واجهته فهـؤلاء يعملـون في الرعي وجل حديثهم عن الماعز وبهيمة الأنعام.

الحل: سـأل أحد طلبة العلم وهـذا أمر مهم وهو السعي لحل هـذه المشـكلة فقـا: اشـــتر ما عـــزًا وكن معهم في جلســـاتهم وسوف ترى النتائج بإذن الله.

فكان أن فعل وبدأ يأتي لهم بمعلومـات طبية بيطرية فقد أصــبح واحــدًا منهم الآن، أحبوه وقبلـوا منه وتعلمـوا على يديـه، هـذه عقبـــات مـــرت بنا لكن تمت معالجتها بما يناسب الحال.

عـائق [17]:ـ معلم في مدرسة تفاجأ عندما سـأل طلابه من صـلى الفجر اليـوم؟

فــإذا بالقلة القليلة هي الــتي صــلت الفجر أهمه الأمر وجعل جـوائز لمن يصـلي الفجر في المســـجد، فكـــان له ما طلب: خلال أسبوع واحد صـلى الجميـع، لكنه تفاجأ بمن يتصل من الآباء هؤلاء صغار والبرد شديد!

الحـــل: دله أحد طلبة العلم على حل لهذه المشكلة، قـال: ابـدأ الأسـبوع القـادم بســـؤال الطلاب: من قبل رأس والديـــه، فكــان النتيجة خلال أســبوع، فعــاد وقــال الحمد لله الجميع يقبل رأس والديه قـــال: الآن أأمرهم بالصلاة فلن يـأتي أب يشـتكي لأنك أعطيته متطلباته وأرضيته!

عائق [18]: امـرأة دخلت بيت أسـرة كبيرة دخلت كزوجة لابنهم وواجهت مجتمعًا جديــدًا يختلف عن حــال مجتمعها فوجــدت الاستهزاء والاحتقار، أي لم تجد القبـول في الدعوة.

الحل: أشــير عليهــا: ابتــدئي بــدعوة الصغار في العائلة، فسرت بالفكرة وبــدأت تنظم المســـابقات وتـــدعو الصـــغيرات، وجعلت لهم الأناشيد والقصص في الســيرة

حتى تمكنت من قلوبهم، ثم أقبل عليها من كان يستهزئ بهـا، فتحت قلـوب الكبـيرات بأيــدي الصــغيرات، نعم واجهت عقبة لكنها وجدت حلاً.

وليس هناك –بإذن اللـه- عقبـات تحـول بين العمل لهـــذا الـــدين، نعم قد نواجه صــعوبات لكن حلها –بــإذن اللــه- ســهل وميسور وإن كان صعبًا وفيه مشقة.

عائق [19] الكسل والفتور:

فإنه يقعد عن العمل ويضـــيع الأوقـــات والفـرص ولمناسـبات وربما تحـول إلى داء يستمر معك ولا يتركك.

الحل: الاســـتعانة بالله –عز وجـــل- والقيــام بالعمل الجمــاعي وتنظيم الــوقت وتســجيل الأعمــال ومحاســبة النفس كل حين: ماذا قدمت لهذا الدين؟

عائق [20] الرياء والسمعة:

فإنه يقتل العمل وقد يحبطه.

ومن العوائق السير مع حظوط النفس: الــتي من أبرزها الأنانية ونســبة الأعمــال إليك، وتقليل عمل من كان معك.

وأيضًا: التذمر والتشـكي: فـإن ذلك من أنـواع المنة –والعيـاذ باللـه- بل كن صـامتًا محتسبًا.

الحل: الملجأ إلى الله –عز وجـــــــل- وكــــثرة الـــدعاء، وانصـــراف القلب إليه ومجاهـــدة النفس في ذلـــك، ويكمل ذلك قراءة في سير السلف الصالح وكيف كـانوا يخفون أعمالهم!

عائق [21] الانقطاع عن العمل:

كثير يأخـذه الحمـاس ليـوم أو يـومين لكنه بعد ذلك يتوقـــف، والعمل المســـتمر حتى وإن كان قليلاً فإنه هو المطلوب يقول النـــبي ﷺ: «**أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**».

الحل: إيجـاد رفقة صـالحة أو الالتحـاق بعمل مؤسســـي؛ مكـــاتب الجاليـــات أو المؤسسات أو غيرها.

عـائق [22]تسـلل الحقد والحسد والكبر إلى قلب الداعي.

الحـــل: تطهـــير القلب لأن الحقد والحسد والكــــبر تشــــغل القلب وتجعله

ينصرف عن عمله بأوهام ووساوس.

قـال الغـزالي: «والقلب بيت هو مـنزل الملائكة ومهبط أثرهم، ومحل اسـتقرارهم، والصـفات الرديئة مثـل: الغضب والشـهوة، والحقد والحسد، والكـبر، والعجب، وأخواتها كلاب نابحة فـــــــأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب»ـ

والإخلاص لله – عز وجل- يزيل ما علق بالقلب من فساد.

عائق [23] الاندفاع والعجلة:

من عمل في المجال الـدعوي يـرى أن السـاحة تحتـاج إلى أضـعاف الجهـود المبذولـة، وقد يـدفع هـذا بـالبعض إلى التسـرع والعجلة رغبة في تحصـيل الخـير وسد الثغرات وقد يكون لهـذه العجلة بعض السلبيات.

الحل: العمل الدعوي يحتاج إلى الأنـاة وعـدم العجلة الـتي هي داء الأدواء وأخطر الأمـراض وحـديث النـبي : «**خـير العمل أدومه وإن قل**» نبراس لمن أراد العمل.

وليكن الرفق حاديك ولصـــــيقك فإنه

أدعى للقبــول، وقد كــان الأنبيــاء – عليهم السـلام- ديـدنهم الرفق بـأممهم والمجادلة بالتي هي أحسن استجابة لأمر الله -تعالى- وســـعيًا نحو فتح القلــــوب، وقد أمر الله موسى وهـارون –عليهما السـلام- بـالرفق بفرعـون ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَـوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُـولَا لَـهُ قَـوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَـذَكَّرُ أَوْ يَخْشَـى**﴾[طـه: 43، 44] وفي الحـديث: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» [متفق عليه].

وليس معـنى ذلك التبـاطؤ والتـأخر بل الترتيب والتنظيم حسب المتيسر والمتاح.

عـــــــــائق [24] حب الرياسة والتصدر:

فإنها مهلكة للنفس الضـــــعيفة جالبة للريـاء والسـمعة قـال الفضـيل بن عيـاض: «ما أحب أحد الرياسة إلا أحب ذكر النــاس بالنقائص والعيوب ليميز هو بالكمال، ويكره أن يــذكر النــاس أحــدًا عنــده بخــير، ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه».

الحل: الإخلاص لله –عز وجــل- وتعوية

النفس على المشـاركة في كل عمل قل أو كـــثر، وإذلال النفس لله –عز وجــــل- مع التضرع إلى الله -سبحانه- وإخفـاء الأعمـال وعدم كثرة الحديث عن النفس والتبـاهي –العياذ بالله-.

عائق [25] مواقف التهم:

أنت في عين المجهر وتحت الأنظـــــار، الحركة تحسب عليـــــــك، والزلة تحط من قدرك، ومن يتصيد الأخطاء كثير من الكفـار والمنــافقين ومن في قلــوبهم مــرض، بل وبعض الأخيار بحسن نية أو بجهل.

الحل: روى البخاري في صحيحه أن أم المؤمـنين صـفية –رضي الله عنهـا- جـاءت إلى رســول الله تــزوره في اعتكافه في المســجد في العشر الأواخر من رمضـــان، فتحــدثت عنــده ســاعة، ثم قــامت تنقلب، فقام النـبي يقلبها –أي يردها إلى منزلهـا- حتى إذا بلغت بـاب المسـجد مر رجلان من الأنصـــار فســلما على النــبي فقا لهمـــا: «**على رســلكما إنما هي صــفية بنت حيي»،** فقالا: سبحان الله يا رسـول اللــه،

وكـبر عليهمـا، فقـال رسـول الله ﷺ: «**إن الشــــيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الــدم، وإني خشـيت أن يقـذف في قلوبكما شيئًا».**

قـال ابن حجـر: «وفيه التحــرز من التعــرض لســوء الظن والاحتفــاظ من كيد الشيطان».

وقال ابن دقيق العيد: «وهـذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى بهم، فلا يجــوز لهم أن يفعلوا فعلاً يـوجب سـوء الظن بهم وإن كــان لهم فيه مخلص، لأن ذلك ســبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم».

عائق [26] اليأس والقنوط:

الحــل: اليــأس يفت العضد ويـــوهن النفس، عليك بالتفــاؤل وحسن الظن بالله -عز وجل- فـإن هـذا بـاب لانشـراح الصـدر وزيــادة العمــل، في غــزوة الأحــزاب وقد بلغت القلــوب الحنـاجر وزلـزل المؤمنـون زلـزالاً شـديدًا في وسط هـذا الجو المظلم والوضع الحـــرج يبشر النـــبي ﷺ الصـــحابة بسواري كسرى، حتى قال البعض: يذكر لنا

سواري كسرى وأحدنا لا يستطيع أن يـذهب ليقضي حاجته.

إنه بعث الأمل وإشـــاعة التفـــاؤل في المجتمع وبين النـــاس وأثر ذلك واضح جلي في حسن العمل والمبادرة إليه.

عائق [27]:عين مدرسًـا في منـاطق رعوية أهلها من البادية وكـان لديه حمـاس للدعوة، ولكنه صدم بالصد وعدم القبول.

الحل: سأل أحد المهتمين بالدعوة قال لـــه: أعلمـــني مـــاذا يحبـــون؟ وعلى مـــاذا يجتمعون؟ وكيف هي أوقاتهم؟

قـــال: يحبـــون الشـــعر ويجتمعـــون يتسامرون ليلاً على نار في الخلاء!

قال له: احفظ أشعار الزهد والرقـائق ونونية ابن القيم واجلس معهم وســــترى الأثر سريعًا.

قـال: جلست معهم ورأيتهم يسـتمعون إليَّ ويعجبـون مما أردده عليهم حـتى قبلـوا دعوتي.

عـــائق [28]:ـــ إمـــام مســـجد أقض

مضجعه قلة المصلين من جيران المسجد فحاول مرة وأخرى بالكتاب والشريط، ولكن لم تظهر النتائج المرجوة.

الحل: ذكر له أحد الدعاة وكان الوقت يقترب من نهاية الامتحانات الدراسية قال له: ضع إعلانًا في المدارس وكذلك العماير والفلل المجاورة أنه سوف يقام حفل في المسجد يوم كذا، يبدأ من صلاة العصر وحتى صلاة العشاء، وفيه جوائز قيمة لكل الحضور، والشرط الوحيد الذي اشترطه حضور الطالب بشهادته مع ولي أمره.

قال:فكان أن امتلأ المسجد بأعداد غفيرة وقد تهيأ المكان لذلك فبدئ بقراءة القرآن ثم مسابقة للصغار ثم توالت الفقرات حتى صلاة المغرب فصلى الجميع صلاة المغرب، ثم كانت محاضرة طيبة بعد صلاة المغرب حتى العشاء، ثم بعد صلاة العشاء وزعت الجوائز على الجميع ويكفي دخول الآباء المسجد وصلاتهم ثلاث صلوات فيه وتعرفهم على الإمام الذي كان يسلم عليهم فردًا فردًا ويرحب بهم ويأخذ أرقام

جــوالاتهم ويتبسط معهم ويقــول: ســوف أزوركم، وكــــانت هــــذه الفكــــرة بداية لحضــورهم إلى المســجد وتواصــلهم مع الإمام.

عائق [29]:ـ امـرأة تسـكن في بلـدة بعيدة بدأت تدعو في الكلية (مجتمع البلدة) فوجـدت الصـدود والنفـور ولم تسـتطع أن تســـتمر فهن قليلات الحظ الــــديني مع مراهقة وتشبه بأهل الفسق والفجور.

الحل: أشـير عليها أن تبـدأ بـالأرق قلبًا والأكثر خيرًا لتزاد بها رفقة صالحة، ثم شيئًا فشيئًا ثلاث ثم أربع ثم عشر وافتتح مصـلى في الكلية فكان لها دعوة فيه.

من العقبات المتكررة

1- عـــدم تنظيم الـــوقت واســـتثمار القدرات: الكثير لديه قدرات ومهارات لكنه لا يستفيد منها ولو فتش كل واحد منا لوجد في نفسه الكثـــير، وبـــإذن الله مع تنظيم الوقت ييسر الله الأمر، فيجعل المســلم له جـدولاً سـنويًا وآخر شـهريًا وثالثًا أسـبوعيًا ينظم فيه يومه وليلته من الناحية الدعوية ويراجع ويسأل كل حين: مـاذا قـدمت لهـذا الدين؟.

2- من العقبـات الـتي نضـعها بأيـدينا: كثرة الـترويح عن النفس بشـكل مبـالغ فيه مما أدى إلى ضـــياع الأوقـــات والأعمـــار، وكـــذلك الأسر والـــبيوت وقد نـــأثم بهـــذا التفريط، ومن ذلك الانكباب على مشـــاهدة القنـــوات والإنـــترانت، ناهيك أن يكـــون في الأمر فساد وحرمة وتعرض للفتن.

3- من العقبـات عـدم السـعي في نيل البركة في العمر والمـال والزوجة والـوقت والصـــديق والـــدعوة وغيرها من مصـــالح الإنسان، ومن أعظم ما تسـتجلب به البركة

تقــوى الله –عز وجــل-: ﴿**وَلَــوْ أَنَّ أَهْـلَ الْقُـرَى آَمَنُـوا وَاتَّقَـوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾ [الأعراف: 96].

4- الغفلة عن الدعاء وعدم الالتجاء إلى الله –عز وجــل- والتضــرع بين يديه وطلب العون، والتوفيق.

قـــال ابن القيم: «إذا أحب الله عبـــدًا اصـــطنعه لنفســـه، واجتبـــاه لمحبتـــه، واستخلصه لعبادته، فشـغل همه به ولسـانه بذكره وجوارحه بخدمته».

5- عدم الرجـوع للعلمـاء وطلب العمل لاستشـارتهم والأخذ من علـومهم، وكـذلك من له تجـارب دعوية في مجاله حـتى نبـدأ من حيث انتهـــوا، مثلاً مـــدرس و مدرسة يسأل من سبقه في التدريس.

6- عــدم الجدية في عمل الــدعوة، بل يجعلها من أطراف اهتماماتـه، مـتى ما أراد عمــل، نريد أن تكــون الــدعوة في مقدمة الاهتمامــات، بل البعض تجد العــذر جــاهزًا لديه أنه مشـــــــــغول ثم انظر فيم هو

مشغول؟

7- من العقبـات الـتي نصـنعها بأنفسـنا الانخـــراط في الأعمـــال الإدارية الدعوية وعدم الحرص على الزاد الـروحي، كقـراءة القـــرآن والـــذكر عمومًا وكـــثرة التعبد فالإنســان إذا قــام بــأمر الــدعوة لا ينسى نفسه قال الشـافعي لما رحل من مكة إلى المدينة للســماع من الإمــام مالك بن أنس قـــال: فختمت من مكة إلى المدينة ست عشـرة ختمـة، ختمة بالليل وختمة بالنهـار، وكان مدة سفره ثمانية أيام.

8- مما يزيل الكثير من العقبات الخبرة الطويلة وهنا أمـــران: **الأول**: توثيق العمل وكتابته حتى وإن كان بسيطًا.

وأذكر أن قريبًا عين مشرفًا جديدًا على مدرسة تحفيظ قرآن مسائية للنساء سألني إن كان لدي خطة أو برنامج عمل لمدرسته فأجبته بعــدم وجــود ذلك لــدي، فتنبه للأمر وأتى بعد حين بوريقـــات قليلة غـــير مرتبة ذكر فيها مثلاً: من أين اشترى الحافلة لنقل المعلمـــات؟ وذكر أيضًـــا من أين اشـــترى

متطلبـــات المقصف المدرســـي؟ وأفضل الأسعار إلى غير ذلك، فتركت الورق عنـدي حينًا من الـــزمن حـــتى أتى مشـــرف عين حديثًا للإشراف على مدرسة أخـرى فناولته الوريقـات على اسـتحياء فهـاتفني بعد حين بأن الأوراق التي أعطيتها إياه ساعدته كثيرًا ووفرت عليه جهدًا كبيرًا.

الثـاني: ما يزيل الكثـير من العقبـات التخصص في عمل دعوي معين حـتى يثريه وتزداد خبرته فيه ومن ثم يبذل هذه الخبرة لمن بعده ومن معه.

النصارى يتوارثون الخبرة جيلاً بعد جيل بسبب التخصص والتوثيق فتجد أحدهم يأتي للعمل اليوم ولديه خـبرة مائة سـنة ماضـية مكتوبـة! كتبها أنـاس كـثر أتـوا خلال المائة عام الماضية.

أشد العقبات

اليأس عـدو قاتل للـدعوة إلى الله -عز وجــل-، بل هو من أشد أعــدائها، وقد قــام الأنبيـاء والمرسـلون بالـدعوة إلى الله -عز وجل- دون كلل وملل، المرة تلو الأخرى....

هــذا نــوح -عليه الســلام- له ســنوات طويلة وهو صــــابر محتسب قـــائم بــــأمر الدعوة، قال تعالى: ﴿**وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْـفَ سَـنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[العنكبوت: 14].

لله دره على عظيم صبره في الـدعوة، ومع هـــذه المـــدة الطويلة ما آمن به إلا القليل منهم.

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وكان كلما انقرض جيل وصوا من بعدهم بعدم الإيمـان به ومحاربته ومخالفته وكـــان الوالد إذا بلغ ولــده وعقل عنه كلامــه، وصــاه فيما بينه وبينه ألا يــؤمن أبــدًا ما عــاش، ودائمًا ما بقي».

لم ييأس نـوح -عليه السـلام- واسـتنفذ

جميع الوسـائل وسـلك السـبل المشـروعة في الـدعوة قـال تعـالى: ﴿**قَـالَ رَبِّ إِنِّي دَعَــوْتُ قَــوْمِي لَيْلًا وَنَهَــارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَـائِي إِلَّا فِـرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِـرَ لَهُمْ جَعَلُـوا أَصَـابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَــوْا ثِيَــابَهُمْ وَأَصَــرُّوا وَاسْــتَكْبَرُوا اسْــتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَـوْتُهُمْ جِهَـارًا * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْـرَرْتُ لَهُمْ إِسْـرَارًا * فَقُلْتُ اسْــتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَــانَ غَفَّارًا * يُرْسِــلِ السَّــمَاءَ عَلَيْكُمْ مِــدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِـأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَـلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَـلْ لَكُمْ أَنْهَـارًا * مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ [نوح: 5-13].

قـال أبو القاسم الغرنـاطي: «ذكر أولاً أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهـــــــــارًا، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإســرار، وهــذه غاية الجد في النصــيحة وتبليغ الرسالة».

فكيف حـال هـذا النـبي الكـريم وحالنا

اليـــوم ونحن ولله الحمد -نـــرى الثمـــرة
سريعة والنتائج الطيبة؟

من المعوقات...!

عـــــدم الحـــــرص على العمل القليل واحتقـاره، بعض النـاس يحتقر العمل وهـذا الاحتقار عائق عن الانخراط فيه والعمل به؛ فيرى أنه لديه قـدرات وطاقـات فـوق هـذا العمــل، فلا هو اســتثمرها كما يظن ولا هو عمل هذا العمل بل احتقره وتركه.

والمسـلم يحـرص على الأمر كله قليله وكثـيره ولا يحقر من المعـروف شـيئًا فقد استطعم مسكين عائشة –رضي الله عنها-، وبين يـديها عنب فقـالت لإنسـان: خذ حبة فأعطه إياهـــا، فجعل ينظر إليــه، ويتعجب فقـالت عائشة –رضي الله عنهـا-: أتعجب؟ كم تـرى في هـذه الحبة من مثقــال ذرة؟ [الموطأ: 2/997].

والله –عز وجل- يقـول: ﴿**فَمَنْ يَعْمَـلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ خَيْـرًا يَـرَهُ * وَمَنْ يَعْمَـلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَـرَهُ**﴾ [الزلزلـة: 7، 8] والمـوازين مثاقيل الـذر، وانظر إلى حـديث المــرأة البغي الــتي ســقت كلبًا فــدخلت

الجنة، قال شيخ الإسلام: «لإيمان وقر في قلبها» هو عمل يسير.

وتأمل في النبي ﷺ: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**» تحقيق للعبودية واعتراف بالفضل لربه –عز وجل- واستصغار للنفس!

من المعوقات والعقبات عدم الالتزام بالهدي النبوي في جانب الدعوة وأذكر هنا فقط جانبًا مهمًا ألا وهو دعوة الأبناء إلى الصلاة، البعض يشتكي أن ابنه لا يصلي وإذا سئل الأب كم عمر ابنك هذا، فإذا به يقارب العشرين، أين أنت من الهدي النبوي في هذا الجانب؟

قال ﷺ: «**مروا أبناءكم للصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشرة**» أكثر من (5000) صلاة وأنت تأمره وتدعوه يا بني صل، يا بني هل أذن المؤذن؟ وفي هذه السن يحب الطفل الخروج من البيت والتعرف على خارجه، وبعد هذه السنوات الخمس غالبًا لا يحتاج الأب إلى ضرب الابن لأنه تعود على الصلاة آلاف المرات.

كيف أدعو إلى الله؟

1- **تـــــــدعو إلى الله**: إذا صح منك العزم وصدقت النيـة: فـإن الله –عز وجـل- يبارك في العمل الخالص لوجه الكريم حتى وإن كـــان قليـــل، والإخلاص إذا تمكن من طاعة حـتى وإن كـانت قليلة أو يسـيرة في عين صـــاحبها ولكنها خالصة لله -تعـــالى- يكمل في إخلاصه وعبوديته للـه، فيغفر الله به كبائر كما في حديث البطاقة.

2- تـــــدعو إلى الله: إذا عــــــرفت الطريق وسرت معه: الطريق المستقيم هو سلوك طريق نبينا محمد في أمر الــدعوة مبتدئها ووسائلها وطرقها والصـبر على ذلك مع الرفق بالنـــــاس ورحمتهم فهم مرضى المعاصي والذنوب.

3- **تـدعو إلى الله**: إذا اسـتفدت من جميع الظـــــروف المتاحة والإمكانـــــات المتوفرة: وهذه نعمة عظيمة فكل الوسائل مباحة إلا ما حرمها الله –عز وجــــل- ونحن نــدعو بكل الوسـائل المشـروعة مـراعين

الآداب الشرعية والأخلاق المرعية.

4- **تــدعو إلى الله**: إذا قــدمت حظ الإســلام على حظوظك النفســية والماديــة: خدمة هذا الدين معناه قيامك ببـذل الغـالي والنفيس من مــــــــال وجهد ووقت وفكر وغيرهـــــا، أرأيت من يحب رياضة (كـــــرة القدم) مثلاً كيف يفــرغ جهـده ووقته وماله لمحبوبته تلـــك، وأنت أولى بـــذلك منه ولا

5- **تدعو إلى الله**: إذا سـلكت سـبل العلماء والـداعاة والمصـلحين: فاستصـحب الصـــبر وتحمل التعب والنصب فـــأنت في عبـــــادة عظيمـــــة، هي مهمة الأنبيـــــاء والمرسلين ومن سار على إثرهم.

6- **تــدعو إلى الله**: إذا ابتعــدت عن الكسل والضـعف والخـور: فـإن هـذا الـدين دين العزيمة والهمة والشــجاعة والإقــدام، ولا يضر الدعوة إلا خمول كسول، أو متهـور جهول.

7- **تــدعو إلى الله**: إذا ربطت قلبك بالله –عز وجـــل- وأكـــثرت من الـــدعاء والاسـتغفار ومداومة قـراءة القـرآن فليس

أنفع في جلاء القلـــــوب وصــــــقل الأرواح وجعلها تعمل ولا تكل وتكـــــدح ولا تمل من الإكثــار من ذكر الله –عز وجــل- والتقــرب إليه بالطاعات ونوافل العبادات.

8- **تــــدعو إلى الله**: إذا ارتبطت بالعلمـاء العـاملين: الـذين لهم قـدم صـدق وجهـاد معلـوم في نصـرة هـذا الـدين فـإن الســير تحت عملهم وتــوجيههم فيه خـــير عظيم، ونفع عميم.

9- **تدعو إلى الله**: إذا نظمت الوقت بشـكل يـومي وأسـبوعي وشـهري: فهنـاك أعمــــال تنجزها في اليــــوم وأخــــرى في الأسبوع، وثالثة شهرية، ورابعة سنوية.

مثال الشهري: اجتماع الأسـرة العـائلي الشهري، والسنوي : مثل اللقاءات الكبـيرة الســنوية أو الســفر إلى الحج أو العمــرة وهكذا.

10- **تـــدعو إلى اللـــه:** إذا وهبت الدعوة جـزءًا من همك وأعطيتها جـزءًا من وقتك وعقلك وفكرك ومالك، وأصبح الـدين هو شــغلك الشــاغل وهمك وديــدنك فــإن

قمت فللإسلام، وإن سـرت فللإسـلام، وإن فكر فللإســـلام وإن دفعت فللإســـلام وإن جلست فللإسلام.

11- **تدعو إلى الله**: كلما وجـدت بابًا من أبـواب الخـير سـابقت إليه وسـرت إلى الإسهام بالعمل فيه... لا تتردد ولا تـؤخر ولا تسوف.

وقفات مهمة

1- الهداية من الله –عز وجل-: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾** [القصص: 56] وقد مر بنا قصة ابن نوح وعم النبي ﷺ وغيرهم وكنت حرموا من الهداية.

والإنسان مدعو لبذل الأسباب وعدم تتبع النتائج فإن الله –عز وجل- هو الهادي.

والإنسان إذا بذل وسعه فلا يتضايق من عدم الهداية لأنها ليست له **﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾** [فاطر: 8]، وهو مأجور على فعله وكلما طال الأمد واشتدت الصعوبة ينال بها الأجر بإذن الله.

2- بذل الوسع في العمل وتذكر أن الأعمار قصيرة والساعات محدودة فهذه الحياة أعظم فرصة للعمل وليس هناك مكان للعمل غيرها، فكلما تذكر الإنسان ذلك سارع إلى الخير.

قال محمد بن أبي توبة: «أقام معروف الكرخي الصلاة ثم قال لي: تقدم، فقلت: إن صليت لكم هذه الصلاة لم أصل لكم

غيرها.

فقــــال لي: أراك تحــــدث نفسك إنك تعيش حتى تصـلي صـلاة أخـرى أعـوذ بالله من طـــول الأمــــل، فإنه يمنع من خـــير العمل».

وإذا كانت الدينا قصـيرة فلا أقل من أن يجعل له عملاً يدر عليه الحسنات بعد موته من الآن ويرتب له!

قــال ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره، وولدًا صـالحًا تركـه، ومصـحفًا ورثـه، ومسـجدًا بنـاه، أو بيتًا لابن السـبيل بناه، أونهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صـــحته وحياته تلحقه من بعد موته**» [رواه ابن ماجه] .

ولمن عمل كثيرًا:

عملك الــذي تقدمه قليل في جنب الله وإن ظهر لك مثل الجبال فاجمع على قلبك الخوف والرجاء وتـذكر قـول ابن عـون: «لا تثق بكـثرة العمل فإنك لا تـدري أيقبل منك

أم لا؟ ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري أكفرت عنك أم لا؟ إن عملك مغيب عنك كله».

قــال ابن حجــر: «فينبغي للمــرء أن لا يزهد في قليل من الخــير أن يأتيــه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبـــــــه، فإنه لا يعلم الحســنة الــتي يرحمه الله بهــا، ولا الســيئة التي يسخط عليها بها».

شــرف عظيم ونعمة عظمى من الله – عز وجــل- أن جعلك تخــدم الإســلام واحمد الله أن يسر لك هذه الأمر

فاحمد الله واشـــــكره واثن عليه فهو المنعم المتفضل.

الفهرس